البعد الوحدوي للهيئات المغاربية أثناء الحرب العالمية الثانية وجهود الوطنيين الجزائريين داخلها (1945/1939)

The unitary dimension of the Maghreb organizations during the Second World War and the efforts of the Algerian patriots within it (1939/1945)

يوسف ديقش[1]
طالب دكتوراه جامعة جيلاني بونعامة – خميس مليانة–
(مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية)
dikeche.yousef@univ-dbkm.dz

د.محمد حواس
جامعة جيلاني بونعامة – خميس مليانة–
mohammed.houas@univ-dbkm.dz

تاريخ الوصول 2022/12/23 القبول 2023/05/03 النشر على الخط 2023/06/05
Received 23/12/2022 Accepted 03/05/2023 Published online 05/06/2023

ملخص:

لقد ارتبط نضال الحركات الوطنية المغاربية بفكرة الوحدة تأكيدا على الوحدة التاريخية والهوية المشتركة ومن أجل التضامن لمواجهة العدو المشترك، وتجسيدا لطموح عميق تؤمن به الشعوب وكثيرا من النخب السياسية وقد أحس المغاربة بعد أن أخضعت أوطانهم للاحتلال الفرنسي بحجم التهديد الذي يطال كيانهم، وتطلعوا كغيرهم من الشعوب المستعمرة في بداية القرن العشرين إلى النهضة والتحرر، وارتبط وعي النخب السياسية المغاربية بفكرة العمل المشترك للتصدي للعدو، ومما زاد هذا الوعي نضجا هجرة المغاربة شرقا وغربا بعد الاضطهاد في أوطانهم، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية وبروز المتغيرات الجديدة على المستوى المحلي والدولي أدى هذا إلى بلورة فكرة الكفاح المسلح في المغرب العربي وقد ظهرت إمكانيات جديدة للعمل الوحدوي السياسي على شكل هيئات مغاربية شاركت فيها أحزاب الأقطار الثلاث عبر العواصم الأوربية والقاهرة، كانت هذه الهيئات في المهجر تعمل لاستفاقة المغرب العربي وتبادر إلى توحيد صفوفه لمناهضة الاستعمار، وخدمة المقومات الإسلامية ومساعدة الجاليات المغاربية، وهذا ما يبرز جديتها في السعي لأهداف وحدوية مشتركة، كان للوطنيين الجزائريين دور فيها.

الكلمات المفتاحية: الهيئات المغاربية ؛ الحرب العالمية الثانية ؛ البعد الوحدوي المغاربي.

Abstract:

The struggle of the Maghreb national movements has been linked to the idea of unity, an affirmation of historical unity and common identity, and for solidarity to confront the common enemy, and an embodiment of a deep aspiration in which peoples and many political elites believe. The colony at the beginning of the twentieth century led to renaissance and liberation, and the awareness of the Maghreb political elites was linked to the idea of joint action to confront the enemy. With the outbreak of World War II and the emergence of new changes at the local and international levels, this led to the crystallization of the idea of armed struggle in the Arab Maghreb. New possibilities for unitary political action appeared in the form of Maghreb associations in which the parties of the three countries participated in the European capitals and Cairo. These bodies in the diaspora were working to awaken The Arab Maghreb and took the initiative to unify its ranks to fight colonialism, serve the Islamic foundations and help the Maghreb communities, and this highlights their seriousness in seeking common unitary goals, Algerian patriots had a role in it.

Keywords: Maghreb organizations; World War II; Maghreb unitary dimension.

[1] المؤلّف المراسل: يوسف ديقش البريد الإلكتروني: **dikeche yousef@univ-dbkm.dz**

1. مقدمة:

لقد أدت التغيرات التي حدثت خلال الحرب العالمية الثانية على مستوى بلدان المغرب العربي أو على المستوى الدولي إلى توحيد الجهود مابين الوطنيين المغاربة وهو ما جعلهم يحملون شعار الاستقلال خلال الحرب ودعوا إلى رفض الاستعمار بجميع أشكاله، ويدل هذا على وعي المغاربة بالمتغيرات والمتطلبات الدولية الجديدة والتي فرضت على الحركات الوطنية المغاربية ضرورة توحيد الكفاح ضد العدو المشترك، وهو ما أدى إلى ميلاد هيئات سياسية وعسكرية تتبنى الدفاع عن شعوب المغرب العربي وتنظم نشاطها الوحدوي، كان للجزائريين دور فعال في تعزيز عمل هذه الهيئات وتفعيل مطلبها الوحدوي، من هنا يمكن طرح التساؤلات التالية:

*فيما تمثلت هذه الهيئات ؟ وماهي آليات العمل الوحدوي من خلالها ؟

*ما مدى تأثير وتأثر الجزائريين من خلالها ؟

يهدف هذا البحث الى تقصي وتتبع مسيرة الهيئات المغاربية في فترة الحرب العالمية الثانية، والتي مثلت طموحا بالنسبة لقيادة الأحزاب الاستقلالية المغاربية لتحقيق الاستقلال، بالإضافة إلى تتبع مسيرة نضال الوطنيين الجزائريين داخل هذه الهيئات، وتتبع حيثيات الجهود التنسيقية بين مختلف الحركات التحررية داخل الأقطار المغاربية الثلاث، وللوصول إلى هذه الأهداف والإجابة على الأسئلة المطروحة فإننا تتبعنا المنهج التاريخي لسرد أحداث تلك الفترة وفق تسلسل زمني منطقي، واعتماد نهج تحليلي لتحليل تلك الأحداث بجمعنا لعدد من الحوادث المتعلقة بالحادثة واسقاطنا عليها.

2. الهيئات المغاربية خلال فترة الحرب العالمية الثانية ودورها في بلورة الوعي المغاربي ووحدة نضاله

1.2 . لجنة العمل الثورية الشمال الإفريقية:

ظلت فكرة العمل المسلح على رأس اهتمامات مجموعة من الرواد الوطنيين الأوائل النشطاء ضمن صفوف التيار الثوري الاستقلالي في الحركة الوطنية الجزائرية منذ بداية الحرب العالمية الثانية (1939-1945) وما صاحبها من دعاية ألمانية لإثارة شعوب المستعمرات الفرنسية، الأمر الذي دفع بالأسلوب الثوري بالانتقال من التصور إلى العمل الميداني.

بعد تعرض العديد من مناضلي حزب الشعب الجزائري إلى القمع والتنكيل من طرف السلطات الاستعمارية، الأمر الذي دفع ببعض الراديكاليين في الحزب الى التفكير في العمل المسلح وأسسوا "لجنة العمل الثوري الشمال الإفريقية" سنة 1939[2]، والذي كان هدفها هو الحصول على السلاح عن أي طريق كان وتفجير ثورة تحريرية في المغرب العربي، حيث توجهت أنضارهم حسب بن

[2] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926-1954)، دار الطليعة ، مكتبة البصائر ، الجزائر ، 2003، ص 104.

يوسف بن خدة[3] نحو ألمانيا العدو التقليدي لفرنسا للحصول على السلاح، وقد كان بلقاسم راجف أبرز دعاة الاحتكام الى السلاح في الحزب، وقد قادته هذه الغاية إلى الاتصال بالألمان بعد التشاور مع عدة شخصيات مثل: حاج دحمان، ومحمد ربوح، وتحضير اللقاء مع السلطات الألمانية سرا[4] .

ومن بين أعضاء اللجنة المؤسسين: الرشيد أعمارة، عبد الرحمان ياسين، محمد هني، الحاج شرشالي، محمد بوقادوم، الشريف ساحلي، مصطفى باشا، ولخضر مقيدش، محمد طالب، عمر حمزة، حيث اتصلوا بألمانيا بعد أن مهد الطريق لهم بلقاسم راجف وأقاموا حوالي شهر من (20جوان إلى 15 جويلية) من سنة 1939، حيث أخذوا تقنيات حرب العصابات وعمليات التخريب ووعدتهم ألمانيا بالمساعدة عند القيام بالعمل المسلح[5]، وكلف السيد اوعمارة الرشيد لتبليغ مصالي الحاج الموجود في السجن عن تأسيس اللجنة، لكن مصالي أدان هذه المحاولة وطلب من جماعة اللجنة الاستقالة من حزب الشعب[6].

اعتمدت اللجنة في هيكلتها على التنظيم الهرمي من زمر وخلايا وقطاعات، واستفادت من حيوية الشباب داخل تنظيماتها كما استفادت أيضا من الكشافة الإسلامية الجزائرية ومن رؤساء فروعها وجمعياتها ومن مؤسسها محمد بوراس[7] الذي أقام علاقة وثيقة مع الجيش الألماني، لكن السلطات الفرنسية اكتشفته وأعدمته يوم 4 ماي 1941.

وسعى أعضاء اللجنة في جمع السلاح وتخزينه باعتباره أهم وسيلة لتحقيق مشروع الخيار العسكري، خاصة عند نزول الحلفاء سنة 1942، وكان من بين أعمال اللجنة مظاهرات 30سبتمر1943 وكان أعضائها يدعون الشباب إلى عدم الانخراط في الجيش الفرنسي، ويحرضون الجنود على التمرد عليه عن طريق توزيع مناشير سرية[8] .

---

[3] **بن يوسف بن خدة** : ولد 23 فبراير 1920 البرواقية، كان سياسيا وعضوا أساسيا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية وفي لجنة التنسيق والتنفيذ، ورئيسا للحكومة المؤقتة الثانية، متحصل على درجة الدكتوراه في الصيدلة، توفي يوم 4 فبراير 2003 . للمزيد انظر: بخوش الجودي، دور بن يوسف بن خدة في الثورة التحريرية (1954-1962)، رسالة ماجيستير في التاريخ المعاصر، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2007/2006، ص ص 14-15

[4] محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954-1975 ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010، ص 94.

[5] مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطني(1926-1954)، المرجع السابق، ص 104 .

[6] محمد بلقاسم، المرجع السابق، ص ص 94- 95.

[7] **محمد بوراس**: ولد الشهيد في 1908/02/24 بمليانة. بدأ دراسته هناك في الطور الابتدائي ثم عمل بمنجم زكار في سن مبكرة انتقل مع العائلة إلى العاصمة أين استقر في أحد شوارع القصبة سنة 1926، انخرط في مدرسة الشبيبة العربية، ساهم في محاولة تأسيس أول فوج بمليانة رفقة صديقه الصادق الفول تحت اسم (فوج ابن خلدون) سنة 1930، وفي سنة 1935 أسس جمعية الفلاح بالعاصمة (و كان مشروعه هو ضم كل الجمعيات الناشئة في اتحادية)، في سنة 1939 تأسست الفدرالية الوطنية للكشافة الإسلامية الجزائرية بالعاصمة و انتخب رئيسا لها، ألقي عليه القبض في 1941/05/08 وأحيل على المحكمة العسكرية بتهمة التخابر مع العدو و صدر في حقه قرار حكم بالإعدام.و في يوم 1941/05/27 نفذ فيه حكم الإعدام. للمزيد أنظر: الكشافة الإسلامية الجزائرية (23/05/2021)، سيرة مختصرة عن حياة الشهيد محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية، تم الاسترداد من موقع (/سيرة-مختصرة-عن-حياة-الشهيد-محمد-بوراس-م/ https://www.scouts-dz.org).

لقد واجهت عناصر لجنة العمل الثورية الشمال الافريقية في حقيقة الأمر عدة صعوبات في تحقيق أهدافها، وعلى رأسها عدم وجود جهاز سري محكم ومنظم يمكن من خلاله تعبئة الجماهير وهيكلتها للقيام بعمل مسلح، بالإضافة إلى نقص العامل المادي (السلاح)؛ الأمر الذي لم يكن يشجع على العمل المسلح خصوصا خلال تلك المرحلة، كما أن قادة حزب الشعب لم يكونوا متفقين حول مشروع الخيار العسكري، بالإضافة الى عدم وفاء دول المحور بوعودها في تقديم المساعدات الى عناصرها، وقد كان معظم رواد وأعضاء هذه اللجنة كانوا بسجون الإدارة الاستعمارية، كما أن أبرز مشاكلها صعوبة الاتصال والتنسيق مع الجانب التونسي والمغربي لأن اللجنة كانت تأمل أن يكون نشاطها تحت غطاء مغاربي، واقتصر نشاط المغاربة عند طريق المناضل عبد الرحمان ياسين التونسي، كما أن نشاط اللجنة اقتصر على الجزائر و فرنسا فقط[9].

بناء على ما سبق ذكره يمكن القول بأن لجنة العمل الثورية الشمال افريقية هي أول تنظيم شرع في تهيئة أرضية العمل المسلح مغاربي منذ دخول الجزائر والمغرب العربي مرحلة النضال الشرعي في إطار ما تسمح به القوانين الفرنسية مستغلة الظرف العالمي المتمثل في اندلاع الحرب العالمية الثانية، وقد كان حزب الشعب الجزائري من المستفيدين من هذه اللجنة وتجاربها، فقد كونت مجموعة من الشباب وخلايا من المناضلين، ونظرا لسرية اللجنة فإن السلطات الفرنسية كانت تنسب أعمالها إلى حزب الشعب[10]، كما أن هذه اللجنة كانت بديلا للدعوة إلى الوحدة المغاربية.

2.2 مكتب المغرب العربي ببرلين

لقد كان لاندلاع الحرب العالمية الثانية والدعم الألماني لتحرير المغرب العربي مساهمة في بلورة الوعي الوطني المغاربي هذا دفع بقادة الحركات الوطنية المغاربية في تصعيد سقف المطالب والمطالبة بالاستقلال. ويكمن ذلك من خلال نشاط النخبة المغاربية الداعية إلى توحيد النضال ولتحقيق ذلك عملت على إنشاء هيئات إقليمية بهدف بث الروح في فكرة وحدة المغرب العربي، فبعد لجنة العمل الثورية الشمال افريقية التي كانت فكرة جزائرية، تم إنشاء مكتب المغرب العربي ببرلين الذي كان فكرة العناصر الوطنية التونسية وعلى رأسهم يوسف الرويسي[11]، والحبيب ثامر، والرشيد ادريس[12]، والتي فرت من تونس خوفا من بطش الفرنسيين، ولم يكن هذا

---

[8] رضا ميموني، وحدة الكفاح المغاربي في ايديولوجيات حركات التحرر الوطنية (1947-1962)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة باتنة، 2019-2020، ص67.

[9] نفسه، ص 68.

[10] محمد بلقاسم، المرجع السابق ، ص 97.

[11] **يوسف الرويسي**: (1907-1980)هو أحد مؤسسي الحزب الدستوري الجديد، هرب من تونس سنة 1943 ونشط في فرنسا وألمانيا واسبانيا، حكم عليه بالإعدام غيابيا سنة 1946 وكان أحد مؤسسي مكتب المغرب العربي بالقاهرة سنة 1947 للمزيد عن حياته ونشاطه ينظر: عبد الجليل التميمي :القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي، ودوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107/108، جوان/حزيران،2002، ص 31.

[12] **الرشيد إدريس**: (1917- 2009) ولد بحي باب سويقة بمدينة تونس في 27 جانفي1917، هو مناضل وطني ودبلوماسي تونسي، تلقى تعليمه بالمدرسة الصادقية، كان عضو في الحزب الحر الدستوري الجديد، اهتم بالصحافة حيث أصدر وكتب في عديد الصحف ومن بينها: تونس الفتاة، وإفريقيا الفتاة والشباب، هاجر إلى مصر عام 1946 وبقي بها ليشارك في مكتب المغرب العربي بالقاهرة، وفي الفترة بين 1952 و1954 أصبح ممثلا للحزب الحر الدستوري الجديد بالقاهرة ، عاد إلى تونس عام 1955 بعد الإعلان عن الاستقلال الداخلي لتسند إليه إدارة جريدة العمل، وفي 1957 عين وزيرا للبريد والبرق والهاتف إلى

المكتب حسب ما ذكره الرشيد ادريس ثمرة اتفاق فكري أو سياسي مع ألمانيا بل جاء لدوافع وطنية حرصا على ربح الوقت واستغلال الفرص التي تولدت بعد انهزام فرنسا[13].

لقد كان الفضل في تأسيس مكتب المغرب العربي ببرلين إلى الحاج الأمين الحسيني مفتي فلسطين الذي شجع يوسف الرويسي على تأسيس مكتب للمغرب العربي وقام بتوفير فضاء لهذا المكتب بالمعهد الإسلامي الذي كان يديره بمدينة برلين[14]، وذلك بعد مشاركة الرويسي في مؤتمر برلين يوم: 02نوفمبر1943 وتقديمه تقريرا مفصلا عن السياسة الاستعمارية في المغرب العربي.

وضم هذا المكتب في عضويته كل من: يوسف الرويسي، والحكيم الحبيب ثامر، وحسين التريكي، والهادي السعدي[15] والطيب سليم، وحدد هؤلاء المناضلون أهداف المكتب والتي تمثلت في : العمل من أجل استقلال المغرب العربي ووحدته في نطاق العروبة والإسلام، والسعي إلى كشف جرائم الاستعمار بكل الوسائل المتاحة؛ فأصدروا جريدة "المغرب العربي"، وأنشأوا محطة إذاعية مغاربية مستقلة تحمل اسم "إفريقيا الفتاة"[16] والتي بدأ بث بها نحو شمال افريقيا في أوت 1943.

كما أشرف مكتب المغرب العربي برلين على تجنيد المغاربة في ألمانيا وتنقل المناضلون بين العواصم الأوروبية لنشر أفكارهم واستقروا مدة في باريس لتأطير الجالية المغاربية وتوعيتها بأهمية الوحدة وانتهاز الدعم الألماني لتحرير المغرب العربي[17]، كما عمل يوسف الرويسي على التكفل بالعمال والأسرى المغاربة بألمانيا والعمل على جذبهم واستقطابهم.

وقد عمل المكتب أيضا بداية من سنة 1944 على توجيه النداءات للشباب العربي للمساهمة في الكفاح المغاربي بأية وسيلة متاحة لديهم، كما امتد نشاط المكتب إلى عدد من الدول الأوروبية خاصة فرنسا باعتبار أن الانطلاقة كانت منها، فقد اتجه الرشيد إدريس وبعده الرويسي إلى باريس وكان ذلك بهدف تجنيد المغاربة المهاجرين أنداك، فاتصلوا بحزب الشعب الجزائري والحزب الوطني المراكشي من أجل تنظيم وتأطير الطبة والعمال المقيمين هناك، وعقدوا مؤتمرا بهذا الخصوص، درسوا فيه إمكانية القيام عمل مغاربي مشترك وموحد فأنشأوا فرعا لمكتب المغرب العربي بباريس سنة 1944؛ وكان من بين أعضائه سي الجيلالي من الجزائر، ومحمد الدويري من المغرب الأقصى[18]، ولعل في هذه الجهود من أجل لم شمل كل طبقات المجتمع المغاربي في المهجر ما يؤكد على جدية مواصلة النضال المغاربي المشترك حتى في ظل الحرب العالمية الثانية، بل إن هذه الحرب أيقظت فيهم ضمير النضال والتحرر والقضاء على العبودية الاستعمارية.

1964، ثم سفيرا بواشنطن ، توفي بضاحية قرطاج في 5 سبتمبر 2009، اطلع عليه بتاريخ : 2022/11/18 من موقع: (https://www.duhoctrungquoc.vn/wiki/ar)

[13] عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، جوان 2005، ص 149.

[14] إدريس الرشيد، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 22/21، تونس،1981، ص 77.

[15] عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت...، المرجع السابق، ص 33.

[16] بلقاسم بولغيتي، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي(1948 – م1956/ 1366 - 1375 هـ)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ ، جامعة احمد دراية أدرار، 2012، ص 21.

[17] عبدالله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية، ج 1، دار بوسعادة، مسيلة، 2012، ص ص 29-30.

[18] عبد الله طاهر، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1930-1936)، دار المعارف، سوسة، تونس، ص ص 831 -839.

وبداية من ربيع 1944م أعيد تنظيم مكتب المغرب العربي ببرلين ووزعت المهام بين المكتب الرئيسي وفرع باريس، وأصبح يحمل ولأول مرة بصفة رسمية "مكتب المغرب العربي"، الذي أصدر جريدة "المغرب العربي" التي صدر منها عددان فقط[19]: (العدد الأول فبراير1945) و(العدد الثاني والاخير مارس 1950)، وقد جاء في أول صفحة في العدد الأول إعلان يوضح أهدافها :

*- من أنها ستكون اللسان الرسمي لحركة المغرب العربي التحررية والاستقلالية المعبرة عن الرأي الصحيح للشعوب المغاربية .

*- إن الجريدة سوف تصرف عنايتها بشؤون العرب المغاربة الموجودين حاليا بألمانيا، عمال وأسرى، وتكون رابطة قوية بينهم...، وجعلهم يشعرون بواجبهم في سبيل التحرر الوطني .

*- العمل على تحقيق وحدة الوطن العربي الصحيحة من خليج العجم إلى المحيط الأطلسي وإحكام أواصر الأخوة بين المغاربة والمشارقة والتعريف ببعضهما البعض[20] .

وقد كان العمال المغاربة في ألمانيا يتوافدون على جريدة المغرب العربي لمعرفة ما يدور في بلدانهم، كما كانوا يراسلون المكتب والجريدة، حيث جاء في إحدى الرسائل إلى الأستاذ يوسف الرويسي مدير مكتب المغرب ببرلين، جاء فيها: "أتشرف بأن أقدم تحياتي الخالصة وتعمقي الشديد بنواب الدستور بألمانيا...إني لا أجهل الجهاد المجيد الذي قام به الحزب الدستوري ضد المستعمر الفرنسي بشمال إفريقيا، كما أني أذكر بمزيد من الفخر كفاح حزب الشعب الجزائري، ونشاط كتلة العمل الوطني اللذان قرنا جهادهما بحزب الدستور طيلة سنين عديدة، لتحقيق استقلال المغرب العربي رغم اضطهاد زعماء هذه الأحزاب ونفيهم المستمر إن تأسيسكم لجريدة تعبر عن الفكرة الصحيحة للمغرب العربي قد أدخل سرورا عظيما على المهاجرين هنا"[21] .

فمثل هذه الرسائل توضح مدى اهتمام العمال المغاربة في المهجر وتفاعلهم مع أخبار البلاد، وقد كان هذا هو الهدف الذي رسمته الجريدة. حيث كانت تعمل على الاعتناء بشؤون العرب المغاربة الموجودين في ألمانيا؛ وتعمل على جعلهم واعيين بواجبهم في سبيل التحرر الوطني ووحدته من خلال العناوين البارزة فيها مثل: "لا خالص للمغرب العربي إلا باتكال الشعب على نفسه"، " الاستعداد من الآن لخوض غمار الكفاح عندما تدق ساعته "[22] وغيرها من العناوين البارزة والحماسية؛ التي اعتمدتها جريدة المغرب في دعايتها لقضيته والترويج لها بأروبا.

وبعد أن أطلقت الحرب العالمية الثانية أوزارها نتيجة تراجع قوة ألمانيا وضعفها، وسقوط فرنسا إلى نزول الحلفاء على شواطئ النورمندي، كل هذا سيدفع بطبيعة الحال إلى مغادرة بعض قادة مكتب المغرب العربي من ألمانيا وفرنسا إلى مناطق وأراضي متفرقة، فمنهم من ذهب طالبا اللجوء إلى اسبانيا ما بين أوت 1944 إلى جوان 1946 أمثال الحبيب ثامر ومواصلة النضال المغاربي

[19] بلقاسم بولغيتي ، المرجع السابق ، ص 22.

[20] عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت ...، المرجع السابق ، ص ص 33-35.

[21] مرسال أمري، نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943 الى مارس 1945 ،مستخرج من المجلة المغاربية، عدد خاص لشهر يناير1977، ص 24.

[22] عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت ، المرجع السابق ، ص ص 33،34.

المشترك تحت مظلة مكتب المغرب العربي، ومنهم من ذهب إلى المشرق وخصوصا إلى القاهرة ومواصلة نضالهم من أجل وحدة المغرب العربي[23].

أما في برلين فقد توقفت جميع نشاطات مكتب المغرب العربي بسبب انهيار ألمانيا أمام قوات جيوش الحلفاء والتضييق فخرج منها يوسف الرويسي وعدد كثير من زملائه في أفريل 1945 متجهين جنوبا، لكن سرعان ما ألقت عليهم القوات الأمريكية القبض ولم يطلق سراحه – أي الرويسي –إلا بعد سنة كاملة، كما أصدرت القوات الفرنسية في حقه حكم الإعدام غيابيا مما دفعه إلى اللجوء إلى سوريا وبها بادر إلى إحياء مكتب المغرب العربي من جديد[24] .

والملاحظ من هذا النشاط أن أبناء المغرب العربي أدركوا حقيقة قضيتهم عند احتكاكهم بمختلف الجنسيات المتواجدة بالمهجر، واستفادوا من الحرب العالمية الثانية من إيقاظ الضمير الوطني داخل نفوس المغاربة في المهجر، لذلك عملوا على إيجاد آليات تضامن ورص الصفوف للتعريف بقضيتهم في عقر دار أعدائهم و كسروا الحصار الذي كان مفروضا على المنطقة المغاربية .

3.2 . جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية 1944:

لقد واصل المغاربة من الذين هاجروا نحو المشرق العربي نضالهم المشترك وكفاحهم ضد المستعمر عبر هيئات جديدة، إذ أنهم شاركوا في كل المواقف البطولية التي عنوانها الدفاع عن الحرية والاستقلال. ولعل أبرز هذه الهيئات التي كان لها دور في إرساء وحدة الصف المغاربي جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية .

كان لظهور هذه الهيئة الدور الكبير في بلورة الوعي الوطني لبلدان شمال إفريقيا وزيادة تكثيف العمل الوحدوي، وخصوصا بعد أن عرف مكتب المغرب العربي في برلين وفرعه في فرنسا فتورا نسبيا، ظهر هذا التنظيم للوجود ليبرهن أن كفاح ونضال المغرب العربي مستمر وسيظل دائما مهما كانت الصعاب والمعوقات، وتشير أغلب المصادر والكتابات التاريخية أن هذه الهيئة يعود تأسيسها الى الشيخ "محمد الخضر حسين"[25] شيخ الأزهر[26]، ويذهب فضيل الورتلاني إلى أن تأسيس هذه الجبهة يعود إلى 18 فيفري 1944،

---

[23] بوعلام بلقاسمي، " مكتب المغرب العربي 1942 – 1947 تطور تيار العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة"، مجلة الذاكرة الوطنية، تصدرها المندوبية السامية بالتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مجلة نصف سنوية، عدد خاص، الرباط، المغرب، 2002 ،ص 56.

[24] محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي(1910- 1954) ،رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994 ، ص 321.

[25] **محمد الخضر حسين**: (1876-1958) عالم ديني تونسي من أصل جزائري، تولى مشيخة الأزهر من 1952 – 1954، ولد محمد الخضر حسين في مدينة نفطة بتونس، وأصل أسرته من طولقة (بسكرة)، خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز، تولى القضاء في مدينة (بنزرت) ثم ترك بعد مدة إلى العمل في حقل التدريس في جامعة الزيتونة وفي المدرسة الصادقية، حكمت عليه سلطات الاستعمار بالإعدام، لأنه اشتغل بالسياسة، فهاجر إلى دمشق مع عائلته سنة 1330هـ / 1911م، وأقام فيها مدة طويلة ودرس في المدرسة السلطانية، ثم سافر بعد ذلك إلى الآستانة وألمانيا، ثم عاد إلى دمشق ثانية، ليواصل التدريس في المدرسة السلطانية، ولما احتل الفرنسيون سوريا تركها وهاجر إلى مصر سنة 1339هـ/ 1920م، وذاع صيته في مصر حتى تولى مشيخة الأزهر من 1952 – 1954، توفي سنة 1377هـ/ 1958م في بالقاهرة ودفن فيها. للمزيد ينظر إلى: المستشار عبد الله العقيل، (10 ديسمبر2020)، الشيخ محمد الخضر حسين التونسي، من موقع رابطة أدباء الشام،(/تراجم/119136-الشيخ-محمد-الخضر-حسين التونسي https://www.odabasham.ne/).

[26] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية (1930 – 1945)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 243.

وكان مقرها بدار جمعية الهداية الإسلامية التي تقع في شارع مجلس النواب رقم 84 بالقاهرة، وقد ترأسها محمد الخضر حسين أما نائبه فهو الأمير مختار الجزائري وأمينها العام فضيل الورثلاني، وعند تكوينها ضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي، وكان أغلب أعضائها من الجزائريين[27].

وقد تحدث الزعيم المغربي علال الفاسي[28] عن تأسيس هذه الجبهة وترأس الشيخ الخضر حسين حيث يقول: "تألفت هيئة عامة لجمع الشمل وتوحيد الرأي والكفاح سميت جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية تحت رئاسة العلامة الجليل الأستاذ الأكبر محمد الخضر حسين الذي أصبح شيخا لجامع الأزهر فيما بعد؛ وسكرتارية الأستاذ الفضيل الورتلاني، وضمت أعضاء من جميع أقطار المغرب العربي ومن جميع الهيئات والأحزاب"[29]، حيث قد ضمت أعضاء من تونس والجزائر ومن بينهم إبراهيم اطفيش، والشيخ إسماعيل علي، والأستاذ أبو مدين الشافعي، وقد انضمت إليها "رابطة الدفاع عن مراكش" وجموع غفيرة من الطلبة المتواجدين في القاهرة أمثال عبد الكريم بن ثابت، وعبد المجيد بن جلون، وأحمد بن مليح، وعبد الكريم غالب، والعربي بناني، كما التحقت وفود أخرى أمثال محمد بن عبد الله وأحمد الوزاني ومصطفى عبد الوهاب، والتحق من التونسيين محي الدين القليبي وبورقيبة بعد وصوله إلى القاهرة[30]، انتهت بعقد ميثاق بينها وقع عليه مندوبوها وقد جاء في مقدمة هذا الميثاق ما يأتي: "لما كانت شعوب شمال إفريقيا متجهة نحو وجهة واحدة لمحاربة الاستعمار بجميع أنواعه؛ والسير نحو الاستقلال و تثبيت السيادة الوطنية والعمل على وحدة الشمال الإفريقي في دائرة جامعة الدول العربية، رأى ممثلوا الهيئات السياسية الموقعة على هذا أن يخرجوا هذه الوجهة المتحدة من حيز النظر و العاطفة إلى حيز العمل راجين من المولى تعالى أن يسدد خطاهم و يبلغ مناهم..." [31] .

ووضع لهذه الجبهة قانونا أساسيا يهدف بالدرجة الأولى إلى استقلال هذه البلاد استقلالا تاما لا زيف فيه، ووحدة كاملة شاملة لا نقص فيها[32]، أبلت هذه الجبهة بلاء عظيما في سبيل تنمية روح الاستقلال و الوحدة في نفوس أبناء المغرب العربي عامتهم وقادتهم كما كانت الجبهة تهدف إلى التمثيل الخارجي لدول شمال افريقيا من خلال تقديم المذكرات ورفع الاحتجاجات وتنوير الأذهان

[27] محمد الخضر حسين، جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية "الأعمال الكاملة للشيخ محمد الخضر حسين"، تق: الرضا الحسيني، دار النور للنشر، ط1، 1431هـ/2010 م، ص22.

[28] **علال الفاسي**: (1910- 1974) رجل سياسي وعالم اسلامي مغربي مشهور ولد بفاس في يناير 1910، عين رئيسا لحزب الاستقلال عام 1946 بعد عودته من الغابون، في ماي 1947 التحق بالقاهرة إلى جانب الجزائريين والتونسيين داخل إطار لجنة تحرير المغرب العربي ، بعد عودته الى المغرب المستقل في 1956 عين رئيسا على حزب الاستقلال، في جوان 1961 دخل في الحكومة كوزير للشؤون الاسلامية، توفي عام 1974، لمزيد من التفاصيل ينظر: أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، منشورات حلب، الجزائر، 2007، ص 371.

[29] الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6 ،الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2003، ص 485.

[30] الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، المصدر السابق، ص 269.

[31] نفسه، ص 485.

[32] الفضيل الورثلاني ، الجزائر الثائرة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عين مليلة .الجزائر، ص276.

بالخطب والمقالات؛ والعمل على الاتصال بالهيئات والأندية والشخصيات التي من شأنها تدعيم نضال المغاربة في المشرق وتتابعه بعناية كبيرة.

وقد وجهت الجبهة عدة مذكرات إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة للنظر في قضية شمال افريقيا (تونس، الجزائر، المغرب الأقصى) حيث ورد في احدى مذكراتها: "أنه من واجب الدول الحريصة على نشر السلم العالمي أن تساعد على إنقاذ الشعوب المغاربية من مخالب الاحتلال الفرنسي وتعمل على تحرير ثلاثين مليونا من العرب المعروفين بالبطولة والوفاء بالعهد.... فمساعدتكم هي الوسيلة لانضمامهم إلى الدول التي تعمل على السلام العام "[33].

لم تكتف الجبهة بتدويل القضية المغاربية لدى الجامعة العربية والأمم المتحدة بل كافحت بكل الوسائل من أجل التعريف بالقضية المغاربية لدى الجماهير العربية والإسلامية وكل محبي السلام والحرية، فأصدرت البيانات والمقالات في الصحف واتخذت من جريدة "الإخوان" و" مجلة النذير " و"دعوة الحق"[34]، وغيرها من الجرائد المصرية منبر للتعريف بالقضية المغاربية وما يلاقيه شعوبها من تعذيب ووحشية، كما اعتمدت على إقامة المحاضرات والندوات في مصر والشام، فأصبحت قلعة لكل الوطنيين المغاربة الذين التحقوا بالقاهرة كالحبيب بورقيبة ومحي الدين القليبي والأمير محمد عبد الكريم الخطابي[35] والحبيب ثامر والرشيد ادريس وغيرهم[36].

وقد استمر نشاط الجبهة طيلة أربعينات القرن الماضي وقد شكلت في هذه الفترة محطة هامة من محطات النضال الوطني، وذلك نتيجة لما قام به أعضاؤها المخلصون لوحدة المغرب العربي كما عبر عنها الفضيل الورثلاني بقوله: "اتحاد أقطار المغرب العربي في دولة واحدة واجب مقدس يسعى اليه كل عربي"[37]، كما بذل الشيخ محمد الخضر حسين كل مساعيه للتعريف بالقضية المغاربية فأخذ يعرضها عن طريق الجبهة على وفود الدول المنظمة الى جامعة الدول وغيرها من المنظمات الدولية، كما ملئ صحف الشرق دعاية لها، وسخر منابر الأحزاب والجمعيات لهذه الغاية في مصر والعراق ولبنان، حتى أصبح العالم العربي والإسلامي على بينة من هذه القضية[38].

---

[33] الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 273.

[34] المصدر نفسه، ص، 380.

[35] **محمد بن عبد الكريم الخطابي**: (1882-1963) مجاهد مغربي ولد بقرية اجدير بالمغرب الاقصى، درس بجامع القرويين بفاس و اشتغل في مجال التعليم والصحافة و القضاء، قاوم الاسبان وأسس جمهورية الريف في 21سبتمبر 1923 وتمكن في ظرف وجيز من إلحاق الهزيمة بالجيش الاسباني في معركة أنوال في 23جويلية1923 وبعد محاصرته واهزامه قام الفرنسيون بنفي الخطابي وعائلته إلى جزيرة "لارينيون" وبعد أكثر من عشرين عاما في المنفى، قرروا نقله إلى فرنسا، وأثناء مرور الباخرة ببورسعيد طلب حق اللجوء السياسي من الملك فاروق، وأستجيب فورا إلى طلبه، ساهم الى جانب إخوانه المغاربة في مكتب و لجنة تحرير المغرب العربي بداية من سنة 1947 وقد ظل مقيما بمصر حتى وفاته في 3فيفري1963، للتوسع اكثر عن شخصية الخطابي .ارجع الى: رشدي الصالح ملحس: سيرة عبد الكريم الخطابي المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1924م.

[36] بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 25.

[37] الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 48.

[38] محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 28.

أما فيما يخص نشاطها فقد كان غنيا بالنشاطات النضالية والمجهودات السياسية المعتبرة والتي تمثلت أساسا في ربط قضية المغاربة بالقضايا العالمية أثناء تلك الفترة، والعمل على مواكبة كل ما هو جديد لخدمة البلدان المغاربية، وقد كان سلاح الجبهة هو المنتديات الثقافية والفكرية والقلم والمنابر العالمية التي وسعت لها بهدف إيصال أصواتهم وطموح أبناء المغرب العربي وإحياء آمالهم في الاستقلال من وطأة الاستعمار الفرنسي، الذي ألجم أفواههم وجوّع بطونهم ولهذا نجد الأمين العام لهذه الهيئة فضيل الورتلاني[39] قد أرسل العديد من المذكرات والمراسلات[40] إلى مختلف المنظمات والهيئات الإقليمية والعالمية لشرح قضية المغاربة وأوضاعهم تحت نير الوجود الاستعماري.

أول بيان أصدرته الجبهة كان عن مجازر 8 ماي 1945 والذي جاء تحت عنوان "ثورة الجزائر العربية"، مما جاء فيه: "نشرت الصحف اليومية في صباح 13 ماي 1945 نبأ الثورة في بلاد الجزائر العربية نقلا عن مراسل روتير بباريس يقول أن جماعات مسلحة تابعة لحزب البيان المعروف بعدائه للفرنسيين هبطت من الجبال إلى مدينة سطيف بالجزائر في يوم النصر فأوقعت اضطرابات في المدينة وقتلت بعض الشخصيات البارزة من الفرنسيين واليهود، وتقدر رويتر عدد القتلى من أولئك البارزين بخمسين رجلا، ونقول أنه قد وقع قبل ذلك كثير من الاضطرابات في إقليم قسنطينة ولكن حادث يوم النصر كان أشد هولا ..."[41]، وهكذا نشاهد أن الجبهة قد كان لها الدور الفعال داخل بلدان المغرب العربي، وهذا ما نلمسه في بيانها الأول بشجب الأعمال القبيحة التي قام بها الاستعمار الفرنسي ضد الشعب الأعزل الجزائري.

وهناك للجبهة العديد من المذكرات والبيانات نذكرها في نقاط مختصرة أهمها :

- *بيان جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية حول مجازر 8 ماي 1945 بالجزائر الذي تكلمنا عنه.
- *مذكرة إلى حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم عبد العزيز آل سعود عند زيارته لمصر .
- *مذكرة إلى دول الجامعة العربية ودول الأمم المتحدة .
- *بيان حول همجية فرنسا الديمقراطية "النار والدمار في تونس العربية المسلحة" .
- *"مذكرة عن مؤتمر تونس "اعتداء فرنسا على الأرواح والأعراض في تونس".
- *نداء الجبهة إلى جميع العرب هيئات وأفراد: "يوم إفريقيا الشمالية بعد يوم فلسطين".
- *احتجاج الجبهة على المساومات الاستعمارية في تونس .

---

[39] **الفضيل الورتلاني**: ولد في بلدية بني ورتلان بسطيف في 1900/06/02، حفظ القرآن ودرس مبادئ اللغة العربية والشريعة الإسلامية، أوفدته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى فرنسا لنشر الفكر الإصلاحي، وفي 1940 غادرها إلى القاهرة تحت الضغط الفرنسي أين أسس اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر سنة 1942 وجبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية سنة 1944، ثم مكتب جمعية العلماء المسلمين في القاهرة سنة 1947 ،لما اندلعت الثورة التحريرية كان في وفدها الخارجي إلى أن توفي في تركيا في 1959/03/12. أنظر: عمر بن قينة: أعالم وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 44-45

[40] الفضيل الورثلاني، المصدر السابق، ص 291.

[41] المصدر نفسه، ص 291.

– *احتجاج الجبهة في ذكرى الظهير البربري بالمغرب[42].

لقد كانت هذه الجبهة بمثابة مكتب للإعلام بالمشرق العربي وتناضل من أجل استقلال المغرب العربي وأصبحت صوته ولسانه في كل مناسبة دينية أو تاريخية لدى الحكومات والهيئات الدولية وخلقت الأرضية الملائمة لمكتب المغرب العربي بالقاهرة. خصوصا ما كان ينشر من مذكرات وبيانات التضامن مع شعوبه، وبثها على جهتها الإعلامية والمتمثلة كما سبق وأن أشرت في صحيفة النذير لسان حال الجبهة والناطق باسمها[43].

ولم يرق لبعض السياسيين في الجبهة أن تستمر برئاسة شيخ يلبس الزي الأزهري ويضع على رأسه العمامة، ويجعل من قضايا المغرب العربي قضايا إسلامية بالدرجة الأولى، ووجدوا أنفسهم في الصفوف الخلفية في الاستعراضات أمام عدسات التصوير وفي المنتديات والنوادي، ولم يكن ممكنا أن ينزعوه من رئاسة الجبهة لمكانته السامية، فعمدوا الى الإنشقاق عن الجبهة وإقامة منظمات أخرى، وذهبت ريحهم وتفرقوا إلى مكاتب شتى[44]، بعدها أخذت الجبهة في الاضمحلال حتى زال تنظيمها من الوجود في بداية سنة 1948م [45].

ورغم كل هذا فقد لعبت الجبهة دورا كبيرا في تمتين روابط النضال المغاربي المشترك في فترة الحرب الكونية الثانية وما بعدها، خاصة بعد تعطل مكتب المغرب العربي ببرلين وفرعه في فرنسا، وقد شكلت هذه الجبهة أيضا قاعدة نضالية وحدت أطياف الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، ورغم الخلافات والانشقاق الذي عرفته الجبهة الى ان مجهوداتها ونشاطها في بلورة الوعي الوطني المغاربي والتعريف بقضية المغرب العربي اثمرت تجاربا وحدوية مغاربية كان لها صداها في المغرب العربي.

3. جهود الوطنيين الجزائريين في مغربة الكفاح داخل هذه الهيئات

يذكر عبد الملك مرتاض عن رأي أبو القاسم سعد الله في مفهوم الوطنية الجزائرية "هي الشعور الوطني المشترك الوفي للجزائري نحو أمته"[46]، من خلال هذا يمكن القول بأن الوطنيين الجزائريين هم من تشبعوا بحب وطنهم وناضلوا وجاهدوا وبذلوا الغالي والنفيس لينال حريته واستقلاله من عدو غاصب.

ومن الوهلة الأولى لتأسيس حزب الشعب الجزائري عبر عن توجه توجهه الوحدوي ونادي بالاستقلال التام للمغرب العربي وتجلى ذلك من خلال "جريدة الأمة" التابعة له التي كتبت في إحدى مقالاتها: "إن الجزائر ليست ملحقة بفرنسا بأي شعور إن لم يكن شعور الكراهية التي بعثها في قلوبنا مائة سنة من الاستعمار، وباسم الجمهورية الفرنسية يعاني 22 مليون من الكائنات البشرية

[42] أكرم بوجمعة: النضال المغاربي المشترك – جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نموذجا– ، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد:04، العدد: 01، الجزائر ، جوان 2020، ص 156.

[43] بلقاسم بولغيتي، المرجع السابق، ص 26.

[44] محمد الخضر حسين، المصدر السابق، ص 27.

[45] الجوادي محمد: محمد الخضر حسين وقفة السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014، ص 38.

[46] عبد المالك مرتاض: معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه، د. ط، الجزائر، 2006، ص7.

عبودية منحطة، إن وطننا هو المغرب العربي ونحن مخلصون له حتى الموت، وإذا كانت إرادتنا في العيش أحرار تعد معاداة لفرنسا فنحن معادون لفرنسا وسنكون كذلك للأبد"[47] .

وفي الحديث عن من مثل نشاط الوطنيين الجزائريين في القاهرة خلال المرحلة(1945-1954) نجد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عن طريق الفضيل الورتلاني والشيخ البشير الإبراهيمي، وحزب الشعب الجزائري الذي مثله الشاذلي المكي وعلي الحمامي أين نشطت حركتهم السياسية مع وجود جمعية الشبان المسلمين[48]، والجامعة العربية ومكتب المغرب العربي من أجل الجزائر وغيرها من دول المغرب من الاستعمار الفرنسي، وتظافرت الجهود بانضمام زعماء آخرين منهم أحمد مزغنة[49]، وبعد أزمة حركة انتصار الحريات الديمقراطية أصبح يمثله إلى جانب المكي ومزغنة(عن مصالي الحاج) كل من امحمد يزيد وحسين لحول عن المركزيين، وعن نشطاء المنظمة الخاصة حسين آيت أحمد، محمد خيضر وأحمد بن بلة[50].

غير أنه قبل هذه الفترة أي أثناء الحرب العالمية الثانية (1939-1945م)، لم تذكر المراجع أن كان لحزب الشعب ممثلون له في القاهرة ويعود ذلك إلى أن أغلب أعضائه قد سجنوا، ومن بقي منهم قد سافروا إلى فرنسا ليمارسوا نشاطهم فيها رغم المضايقات التي تعرضوا لها، أو السفر إلى دول أخرى غير القاهرة.

فقد كان النشاط مقتصرا فقط خلال هذه الفترة على بعض أعضاء جمعية العلماء الذين اختاروا وجهتهم نحو القاهرة، وتعود مغادرة هؤلاء لأرض الوطن والسفر نحو الخارج إلى جملة من العوامل نذكر منها:

*استبداد وظلم الإدارة الاستعمارية لهم من توقيفهم ووضع حد لنشاطهم وتجميد صحفهم وغيرها، حيث يذكر عبد الملك مرتاض في هذا الشأن بأن "الاستعمار الفرنسي كان كثير التلذذ باضطهاد الجزائريين، ولكن تلذذه كان يزداد حين كان يحس أنه وقع له صيد أو فريسة، من رجال يحذقون القراءة والكتابة"[51].

*التعريف بالقضية الجزائرية وتوطيد علاقتها ووحدتها بالعالم العربي والإسلامي.

---

[47] – معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية، دار الحكمة الجزائر، 2010، ص24 ،32.

[48] **جمعية الشبان المسلمين**: تأسست في مارس 1927 في القاهرة، حيث وضع الشيخ محمد الخضر حسين لائحتها مع أحمد تيمور باشا ومحب الدين الخطيب وكان لها دورا بارزا في تاريخ الاصلاح والتحرر في العالم الاسلامي، وفتحت الجمعية دارها للهيئات والمنظمات المغاربية لإقامة نشاطاتها وتنظيم حفلات أو ندوات. ينظر: مولود عويمر: العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي والإسلامي في القرن العشرين، دار الهدى، د. ط، الجزائر، 2016، ص ص37-38.

[49] **أحمد مزغنة**: (1907-1982) هو أحد رواد نجم شمال افريقيا، وحزب الشعب الجزائري، ناضل منذ صباه في صفوف التيار الثوري، واعتقلته السلطات الاستعمارية العديد من المرات، وألقي عليه القبض أيضا بعد مجازر 8ماي ثم بعد خروجه انتخب نائبا في الجمعية العامة للحزب سنة 1946 ،ثم عضوا في اللجنة المركزية في حركة انتصار الحريات الديموقراطية سنة 1947، وبعد وقوع أزمة الحركة، انضم الى مصالي الحاج، الى غاية اعتقاله بمصر في جويلية 1955 ليطلق سراحه قبيل الاستقلال، وتوفي بعدها في فرنسا سنة 1982. ينظر: بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، د. ط، الجزائر، ج 2، 2010 ، ص290.

[50] محمد قدور، "النشاط السياسي للوفد الخارجي في القاهرة وبداية التحضير لثورة نوفمبر (1947-1954)"، مجلة مقاربات، العدد1 ، الجزائر، 4جانفي2016 ، ص152.

[51] عبد المالك مرتاض، المرجع السابق ، ص27.

*تأثرهم بمسلك رواد الحركة الإصلاحية ممثلة في فكر الشيخ محمد عبده[52] ومؤلفاته وكذلك بالزعماء السياسيين من أمثال: مصطفى كمال، ومحمد فريد، وعبد العزيز جاويش وغيرهم.

*تأثرهم أيضا بالتيارات السياسية المشرقية مثل: حسين آيت أحمد، محمد خيضر، وأحمد بن بلة[53].

ومن هذا المنطلق برز عمل الشيخ الفضيل الورتلاني في القاهرة التي قصدها بعد خروجه من فرنسا سنة 1938م، وذلك لم علم بأن السلطات الفرنسية تسعى للحد من نشاطه وإلقاء القبض عليه، حيث لعب دورا كبيرا في تقديم الدعم الدبلوماسي للجزائر عن طريق اتصاله بمختلف الشخصيات العملية والرسمية والشعبية، من أجل التعريف بالجزائر حتى أصبح اسمها يذكر في كل مكان عن طريق الصحف والإذاعات والمنتديات المتنوعة، ويعتبر الشيخ أول من أخرج الجزائر من محيط النسيان والتجاهل إلى عالم الظهور والبروز في العالم العربي والإسلامي[54]، كما ساهم أيضا مساهمة فعالة في تأسيس ونشاط العديد من الهيئات منها:

*الاتحاد العربي عام 1942م الذي يعتبر النواة الأولى لتأسيس الجامعة العربية في ما بعد[55].

*اللجنة العليا للدفاع عن الجزائر سنة 1942م.

*جمعية الجالية الجزائرية سنة 1942م.

*جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا والتي تأسست في 18فيفري1944م ويرأسها الشيخ محمد الخضر حسين، وأمينها العام الشيخ الورتلاني الذي مثل الشخصية المحورية في تسييرها، ولقد لعبت هذه الجبهة دورا فاعلا عن القضية الجزائرية والمغرب العربي ورفع الحجب عنها والتعريف بأوضاعها عالميا، والتي مهدت لميلاد مكتب المغرب العربي سنة1947م فيما بعد[56].

كما برز نشاط لجنة العمل الثورية الشمال إفريقية التي حملت اسم ثوري مغاربي؛ إلا أنها اقتصرت على العناصر الجزائرية- باستثناء عبد الرحمان ياسين التونسي- وعملت في الجزائر وفرنسا فقط، وكان من بينهم: الرشيد أوعمارة وعبد الرحمان ياسين ومحمد طالب وعمر حمزة وأحمد فليته ومحمد بوراس ولخضر مقديش والذي كان هدفهم الحصول على السلاح عن أي طريق كان وتفجير ثورة تحريرية في المغرب العربي.

---

[52] **محمد عبده**: (1849-1905) هو محمد عبده بن حسن خير الله، أحد رجال الفكر الإسلامي النابغين في مصر في القرن19 وأوائل القرن العشرين، وعالم من علماء الأزهر ومفتي الديار المصرية، كان خبيرا بالشريعة ومقاصدها ودارسا جيدا للقانون، حاول أن يضع تفكير المسلمين في خط انسجام وتوافق مع المكتشفات العلمية وظروف العصر الحديث، وكان يدعوا الى تحرير الفكر من قيود التقليد وكانت لجهوده وأفكاره آثارها في النهضة الإسلامية. ينظر: أحمد مهدي محمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض،ج16 ،1999، ص107.

[53] – نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، د. ب،1990، ص45.

[54] عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931- 1945، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2009 ، ص 318.

[55] ثعبان حسب الله علوان الشمري، واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد82، العراق، 2014، ص488

[56] سعيد بورنان، المرجع السابق، ص ص 56-57.

كما كان لمجموعة من أعضاء من حزب الشعب الجزائري وعلى رأسهم سي جيلاني دور في مكتب المغرب العربي ببرلين عندما اتصل بهم أعضاء المكتب في باريس بالتعاون مع الجالية المغاربية ومع حزب كتلة العمال المغربية (مراكش)، ودرسوا معهم إمكانية تنظيم عمل مغاربي موحد تجلى في حركة أسموها "هيئة الحزب الوطني المغربي" .

وفي الأخير نستخلص أن حزب الشعب الذي حل محل نجم شمال إفريقيا لعب دور لا يستهان به فيما يخص النضال الوحدوي؛ بل جعله من أولوية الأولويات حيث أكد في برنامجه على ضرورة تكوين جبهة واحدة من التونسيين والجزائريين والمغربيين للنضال ضد الجبهة الإمبريالية، ومناديا بنفس المطالب التي كانت قبل الحرب العالمية الثانية في مجملها مجرد شعارات ترفعها الحركات والجمعيات الوطنية كلما دعت الضرورة إلى ذلك[57]، لكن اندلاع الحرب العالمية الثانية ودخول الجزائر في حسابات تلك الفترة، جعل النشاط السياسي الداخلي والخارجي عسيرا جدا، ولم يتم الالتفات لمطلب الوحدة المغاربية، في ظل نفي الزعماء السياسيين ودخول بعضهم للسجون والمعتقلات، والتضييق على النخب السياسية، باستثناء بعض الشخصيات التي هاجرت نحو القاهرة أو إلى العواصم الأوروبية أين وجدو أرضية خصبة للعمل وشكلوا مع اخوانهم التونسيين والمغربيين هيئات تحمل طابع وحدوي مغاربي وقف في وجه المستعمر، حيث شكلت هذه الهيئات المغاربية منطلق وانبعاث للنضال المغاربي للتصدي للعدو المشترك.

4. خاتمة:

لقد كانت مطامح وآمال الأقطار المغاربية تكمن في حل شامل يحقق استقلالها ووحدتها بأي وسيلة، واعتبرت نخبتها أن هذا المطمح لا يمكن تحقيقه إلا بالعمل الوحدوي المشترك وتجسد هذا غداة الحرب العالمية الثانية والتي شكلت ظروفها عاملا لهجرة الكثير منهم الى العواصم الأوروبية والعربية، وهو ما زاد من نضج نضال الوطنيين المغاربة وتم تثمين هذه الجهود عندما عملت الحركات الاستقلالية في الأقطار المغاربية الثلاث بإنشاء هيئات وتنظيمات مغاربية شكلت منطلقا للنضال المغاربي بداية بلجنة العمل الثورية الشمال الإفريقية ثم مكتب المغرب العربي ببرلين ثم جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية 1944، هذه الهيئات الثلاث اعتبرت الأرضية لدخول الكفاح المغاربي إلى مرحلة التنظيم المهيكل، وقد كان للمناضلين الجزائريين دورا فاعلا فيها رغم التضييق الممارس عليهم من طرف السلطات الاستعمارية، هذا لم يمنعهم من الالتفاف مع اخوانهم التونسيين والمغربيين على طلب الوحدة المغاربية داخل هذه الهيئات.

[57] صبيحة بخووش، ملامح التوجة الوحدوي للحركة الوطنية المغاربية إلى غاية 1956، مجلة المبرز، ع 14، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، جويلية /ديسمبر2000، ص95.

5. قائمة المراجع:

1–مومن العمري، الحركة الثورية في الجزائر من نجم شمال افريقيا إلى جبهة التحرير الوطني (1926–1954)، دار الطليعة، الجزائر، 2003.

2 – محمد بلقاسم، وحدة المغرب العربي فكرة وواقعا 1954–1975، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2010 .

الكشافة الإسلامية الجزائرية (23/05/2021)، سيرة مختصرة عن حياة الشهيد محمد بوراس مؤسس الكشافة الإسلامية الجزائرية، تم الاسترداد من موقع (/ سيرة–مختصرة–عن–حياة–الشهيد–محمد–بوراس–م(https://www.scouts-dz.org /

3– رضا ميموني، وحدة الكفاح المغاربي في ايديولوجيات حركات التحرر الوطنية (1947–1962)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الاثار، جامعة باتنة، 2019–2020.

4 – عبد الجليل التميمي، القناعات والثوابت في مسيرة المناضل الكبير يوسف الرويسي، ودوره في إنشاء مكتب المغرب العربي بالقاهرة، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 107/108، جوان/حزيران،2002.

5– عروسية التركي، فصول في تاريخ الحركة الوطنية في تونس المعاصرة، مكتبة علاء الدين، صفاقس، جوان 2005.

6– إدريس الرشيد، أربعة رسائل من المرحوم يوسف الرويسي، المجلة التاريخية المغاربية، عدد 22/21، تونس،1981

7– بلقاسم بولغيتي، لجنة تحرير المغرب العربي وإسهامها في وحدة الكفاح المغاربي(1948م –1956/ 1366 - 1375 هـ)، مذكرة ماجيستير في التاريخ الافريقي الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، قسم التاريخ ، جامعة احمد دراية أدرار، 2012.

8– عبدالله مقلاتي، العلاقات الجزائرية المغاربية ابان الثورة التحريرية، ج 1، دار بوسعادة، مسيلة، 2012.

عبد الله طاهر: الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية قومية جديدة (1930–1936)، دار المعارف، سوسة، تونس.

9– مرسال أمري، نشاط مكتب المغرب العربي ببرلين من أواخر شهر أكتوبر 1943 الى مارس 1945، مستخرج من المجلة المغاربية، عدد خاص لشهر يناير1977.

10– بوعلام بلقاسمي، " مكتب المغرب العربي 1942 – 1947 تطور تيار العمل المغاربي الموحد بين برلين والقاهرة"، مجلة الذاكرة الوطنية، تصدرها المندوبية السامية بالتعاون مع المجلس الوطني المؤقت لقدماء المقاومين وأعضاء جيش التحرير، مجلة نصف سنوية، عدد خاص، الرباط، المغرب، 2002 .

11 – محمد بلقاسم، الاتجاه الوحدوي في المغرب العربي)1910- 1954) ،رسالة ماجستير، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 1994 .

12– المستشار عبد الله العقيل، (10 ديسمبر2020)، الشيخ محمد الخضر حسين التونسي، من موقع رابطة أدباء الشام،)/تراجم/119136-الشيخ-محمد-الخضر-حسين التونسي.(https://www.odabasham.ne/

13– أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1930 – 1945)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.

14– محمد الخضر حسين: جبهة الدفاع عن افريقيا الشمالية "الأعمال الكاملة للشيخ محمد الخضر حسين"، تق: الرضا الحسيني، دار النور للنشر، ط1 ،1431هـ/2010 م.

15– أبو عمران الشيخ، معجم مشاهير المغاربة، منشورات حلب، الجزائر، 2007.

16– الفاسي علال، الحركات الاستقلالية في المغرب العربي، مؤسسة علال الفاسي، مطبعة النجاح الجديدة، ط6، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2003.

17– الفضيل الورثلاني، الجزائر الثائرة، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عين مليلة .الجزائر.

18– رشدي الصالح ملحس، سيرة عبد الكريم الخطابي المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1924م.

19– عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000.

20– أكرم بوجمعة: النضال المغاربي المشترك – جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية نموذجا –، المجلة التاريخية الجزائرية، المجلد:04، العدد: 01، الجزائر ، جوان 2020.

21– الجوادي محمد، محمد الخضر حسين وقفة السياسة في الإسلام، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، مصر، 2014.

22– عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائريين في القرن العشرين، دار هومه، د. ط، الجزائر، 2006.

23– معمر العايب، مؤتمر طنجة المغاربي دراسة تحليلية تقيمية، دار الحكمة الجزائر، 2010.

مولود عويمر، العلاقات الثقافية بين الجزائر والمشرق العربي والإسلامي في القرن العشرين، دار الهدى، د. ط، الجزائر، 2016.

24– بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر، دار المعرفة، د. ط، الجزائر، ج 2، 2010 ، ص290.

25– محمد قدور، "النشاط السياسي للوفد الخارجي في القاهرة وبداية التحضير لثورة نوفمبر (1947-1954)"، مجلة مقاربات، العدد1 ، الجزائر، 4جانفي2016 .

26– أحمد مهدي محمد الشويخات، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط2، الرياض،ج16 ،1999.

27– نبيل أحمد بلاسي، الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د. ط، د.ب، 1990، ص45.

28- عبد الكريم بوالصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية1931- 1945، عالم المعرفة، ط1، الجزائر، 2009 .

29– ثعبان حسب الله علوان الشمري، واجهات الفكر الدعوي الإصلاحي للشيخ الفضيل الورتلاني، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد82، العراق، 2014.

30– صبيحة بخووش، ملامح التوجة الوحدوي للحركة الوطنية المغاربية إلى غاية 1956، مجلة المبرز، ع 14، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة، الجزائر، جويلية /ديسمبر2000.